

الخطوبة والزواج

(دورة المخطوبين)

- ❖ اسم المؤلف: الاب د. سالم ساكا
- ❖ اسم الكتاب: الخطوبة والزواج
- ❖ تنضيد: (س. س)
- ❖ التصميم والاخراج : كوثر نجيب
- ❖ تصميم الغلاف: گوران عبدالجبار يلدا
- ❖ الناشر: مكتب الاستاذ " سركيس اغاجان".
- ❖ الطبعة الاولى: 2007
- ❖ عدد النسخ: 1000
- ❖ رقم الایداع في مكتبة المديريية العامة للثقافة والفنون / اربيل ()، لسنة 2007.

جعلتَ على رأسيهما إكليلاً من حجارةٍ كريمة
حياة سلوكٍ فأعطيتهما طولَ الأيام

الخطوبة والزواج

(دورة المخطوبين)

يوجّه ربُّ يسوع إلى كلِّ منْ دعوة للحبِّ
"تعالِ إتبعني": إنَّها دعوة إلى الحبِّ

الأب د. سالم ساكا

2007

شكر وتقدير

أقدم جزيل شكري الى الاستاذ "سركيس اغاجان" لتحمله
نفقات طبع كتابي المعنون "الخطوبة والزواج".

المؤلف

المقدمة

لقد طرأ على العائلة في عصرنا، أكثر ربما من أيّة مؤسّسة أخرى، ما طرأ على المجتمع والثقافة من تغييرات واسعة، عميقـة، سريعة. ومع ذلك هناك عائلات كثيرة تعيش هذه الحالة وهي باقية على أمانتها للقيم التي تشكّل أساس المؤسّسة العائلية. لكن ومع أسفنا الشديد، هناك غيرها من العائلات تشكو الحيرة والقلق أمام ما عليها من واجبات ويساورها الشك، وربما يعثـرـهاـ الجـهـلـ فيـ ماـ يـتـعـلـقـ بـحـقـيقـةـ الـحـيـاةـ الـزـوـجـيـةـ وـالـعـائـلـيـةـ وـماـ لهاـ منـ معـانـيـ عـمـيقـةـ. والـكـنـيـسـةـ، إـذـ تـدـرـكـ أـنـ الزـوـاجـ وـالـعـائـلـةـ يـشـكـلـانـ إـحـدـىـ أـعـلـىـ الـقـيـمـ الـإـنـسـانـيـةـ وـأـثـنـهـاـ، تـرـيدـ أـنـ تـسـمـعـ صـوـتـهاـ فـتـسـاعـدـ أـولـئـكـ الـذـينـ يـدـرـكـونـ قـيـمـةـ الزـوـاجـ وـالـعـائـلـةـ وـقـدـرـهـماـ وـيـسـعـونـ إـلـىـ أـنـ يـعـيـشـواـ بـمـقـضـىـ هـذـهـ الـقـيـمـةـ بـأـمـانـةـ، وـأـولـئـكـ الـذـينـ يـبـحـثـونـ فـيـ حـيـرـةـ وـقـلـقـ عـنـ الـحـقـيقـةـ. وـإـنـ الـكـنـيـسـةـ، فـيـمـاـ تـسـانـدـ أـولـئـكـ وـتـتـبـرـ هـؤـلـاءـ وـتـسـاعـدـ الـبـاقـينـ، تـضـعـ ذـاتـهـاـ فـيـ خـدـمـةـ كـلـ إـنـسـانـ يـهـمـهـ مـصـيـرـ الزـوـاجـ وـالـعـائـلـةـ.

وـهـيـ، أـيـ الـكـنـيـسـةـ تـتـجـهـ بـصـورـةـ خـاصـةـ إـلـىـ الشـبـانـ وـالـشـابـاتـ الـذـينـ يـتـأـهـبـونـ لـسـلـوكـ طـرـيقـ الزـوـاجـ وـالـحـيـاةـ الـعـائـلـيـةـ، لـتـقـتـحـ لـهـمـ آـفـاقـ جـدـيـدـ وـتـسـاعـدـهـمـ عـلـىـ إـكـتـشـافـ مـاـ فـيـ دـعـوـتـهـمـ إـلـىـ الـحـبـ.

وخدمة الحياة من جمال وعظمة.

من أجل هذا كان هذا الكتاب مكرساً لأبناء الكنيسة، ومنهم خاصة الشباب والشابات الذين يختارون طريق الحياة الزوجية لتجسيدهم دعوتهم ورسالتهم المسيحية في الحياة. عسى ولعل أن يُساعدهم ولو قليلاً في إنارة هذا الطريق الذي ليس دائماً مُعبداً بالورود والأزهار.

المؤلف

دَعْوَتُكَ أَنْ تُحِبَّ

من المؤمنين مَن يلْبُون الدُّعَوة فِي الخدمة الْكَهْنُوتِيَّة أو التَّكْرِيس الرَّهْبَانِي، وَهُم قَلَّة (دُعَوة خَاصَّة). وَمِنْهُم مَن يَعِيشُون الحُبَّ فِي الزَّوْاج، ضَمِّنَ أَسْرَة، وَهُم الأَغْلِبِيَّة (دُعَوة عَامَّة).

فِي كُلَّتَيِ الْحَالَتَيْنِ، دُعَوة الْمُؤْمِنِ الْمُسْكِيِّ هي إِلَى بِلَوْغِ الْكَمَال فِي إِقْتِفَاء خُطُى الْمَسِيح الَّذِي هُو "الْطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاة" (يُوحَنَّا 14/6) ..

يَتَطَلَّبُ الزَّوْاج، كُلُّ مَشْرُوعٍ هَامٌ فِي الْحَيَاة، تَحْضِيرًا وَاعِيًّا، وَإِسْتَعْدَادًا جَدِيدًا، بِحِيثُ يَكْفُلُ لِطَالِبِيهِ، وَالْمُتَقَدِّمِينَ إِلَيْهِ، النَّجَاحُ فِي تَحْقِيقِهِ وَالسَّعَادَةِ فِي عِيشَهِ.

وَلَمَّا كَانَتُ الْخَطُوبَةُ مَرْحَلَةُ إِسْتَعْدَادِهِ وَبِنَفْسِ الْوَقْتِ مَصِيرَيْهِ لِلتَّأْهُبِ لِلزَّوْاجِ الْمُقْدَسِ، عَلَيْهِ مِنَ الْوَاجِبِ وَالْمُضْرُورِي عَلَى الْخَطَيَّبِينَ أَن يَوْلِيَا هَا إِلَيْهِ اهْتِمَامَ الْكَامِلِ.

أَبْرَرْ يَا قَلْبِي:

سَتَرَهُرُ الْأَشْجَارُ، سَتَنْمَرُ الْأَزْهَارُ، سَتَتَضْجَعُ الْأَثْمَارُ، وَبِفَضْلِ
إِيمَانِكَ تَهْنَأُ عَلَى الدَّوَامِ.
مَرْكَبُكَ مُتَعَطِّشٌ لِلْمَاءِ، عَاشِقُ الشَّوَاطِئِ، مُتَلَهِّفٌ لِبَحَارِ
جَدِيدَةٍ، وَبِفَضْلِ شَرَاعِ الْأَمْلِ تَبْلُغُ مَرْفَأَكَ.
حَطَمَ مَرْسَاهُ مَرْكَبُكَ، أَهْجَرَ الْمَوَانِئَ الْهَادِئَةَ، سَرَرَ وَإِبْتَعَدَ،
فَالْحَبُّ يُسِيرُ حَيَاتَكَ!

الخطوبة

من عادة المخطوبين أن يقوموا، في فترة الخطوبة، بزيارات تعارف متبادلة، وسهرات مشتركة، وحضور أفلام، ونزهات، وولائم، وأن يُهياً الهدايا وحفلة الزفاف وحقائب العرس وجهاز العروس، و... غالباً ما تبقى المساعي والجهود التي تبذل مقتصرة على المظاهر والشكليات. في حين أنَّ فترة الخطوبة هي أولاًً وقبل كل شيء، مرحلة إستعداد وتهيئة لتفُّل سرَّ الزواج، وذلك عن طريق المعاشرة والتعرف والتفاهم والتأمُّل في سرَّ الله: الحب. "إِنْ لَمْ يَبْرُرْ الْبَيْتُ، فَبِطَاطِلٍ يَتَعَبَّرُ الْبَنَاؤُونَ" (مزמור 1/126) ويَتَطَلَّبُ بناء البيت وتأسيس الأسرة العمل الجاد مع الله. فالصلوة في عهد الخطوبة عامل هام وعنصر أساسي لا يجب إهماله، وذلك للحصول على نعم غزيرة تُسندُ الضعف البشري، تُقوّي الإرادة، تُنير العقل، تُشدّد العزيمة في المقاومة، تُقرّب وجهات النظر بين رفيقين فَرَرَا العيش معاً، تُعطي الرؤية الصافية في الأمور، وتساعد على بدء مشاركة روحية تحت نظر الله. قال الله لآبينا إبراهيم: "سَرِّ أَمَّامِي، وَكُنْ كَامِلًا" (تكوين 12/1) فالسير أمام الله يعني العيش بحضورته وحفظ وصاياه القدسية. وتتجدر الاشارة، في زمن

الخطوبة، إلى مكانة التأمل في سرّ حبّ الله العظيم الذي يكتشفه الخطيبان الواحدي في الآخر. وقد جَسَّدَهُ الربُّ يسوع في حياته، وهو الذي قال: "ما من حبٌ أعظم من حبٍ مَن يَبْدُلُ نفسه في سبيل أحبائه" (يوحنا 15/13). فيتمرس الإثنان (الخطيب والخطيبة) بحياة الروح في تأمل مشترك ليشعرا بنشوء العذوبة في العلاقة الإنسانية، والصفاء في النية، والحبُّ الروحي في النفس، قبل أن يسارعا إلى التفكير في التعبير عن الحبُّ الغريزي والجسدي بالعلاقات الجنسية، لا سيما وأنَّ فترات الخطوبة لا تُجيز مثل هذه العلاقات. فِإمتلاك الخطيبين ذاتيهما في أثناء فترة الخطوبة يُساعدهما دون شكٍّ على إنجاح حياتهما الزوجية في المستقبل.

أهمية دورات التهيئة للزواج وضرورتها

أيها الشاب: هل تفتح مهلاً تجاريًّا إن لم تكن تُلم ب بصورة كافية بعلم التجارة؟ أيتها الشابة: هل تفتحين صالون تجميل إن لم تُتقني جيداً فن التجميل؟ فكيف تُقْمِن على الزواج وليس لكما الإمام الكافي والإطلاع الوافي بقضايا الزواج ومبادئ تربية الأولاد؟ عجباً هل ستتجهان في حياتكما الزوجية دون التهيئة الضرورية لهذه النوع من الحياة؟ فعليكما إذن أن تَتَمَرَّنا على الرسالة الجديدة، وَتَتَعَلَّماها في أصولها، وأن تَتَقَنَا طرقها، وذلك بمراجعة الأهل وكاهن الرعية، قصد الاستشارة، ولتوسيع غوامض الأمور المتعلقة بالحياة الزوجية. عليه، لا بد لكما أيها المخطوبين من إِتَّباع دورات تهيئة للزواج التي يُعَدُّها أَسْقَف الإِبَارِشِيَّة بمساعدة أخوته كهنة الرعایا التابعة لها، مع لجنة العائلة التي من الضروري إنشاؤها في كل إِبَارِشِيَّة. فالدورات والمطالعات تلقي أنواراً على نفسية كلٍّ منكما (نفسية الشاب، نفسية الشابة)، وتُبَدِّد الغموض وتصحّح المعلومات الخاطئة حول كافة الجوانب التي يشملها هذا السر المُقدَّس. كما أنها، أعني بها طبعاً دورات التهيئة، توفر لكما الإطلاع الكافي لمعرفة حقائق الأمور من النواحي الروحية والنفسية والخلقية... إنَّها لَخُطْة

مثالية ورائعة، وخطوة ضرورية لا بدّ منها من أجل ضمان الإعداد الصحيح لتحقيق مشروع الزواج. إنّكما لتضّلّان إن فكرّتما (الخطيب والخطيبة) قائلين أنَّ القلب يتعلّم مهنته دون مُعلمٍ ومرشد. أمّا أنا فأقول لكمًا بأنَّ الحبُّ فنٌ. والفن لا يُعلّم نفسه بنفسه، وإنّما يجب تعلّمه. هكذا الحبّ إذن يجب أن نتعلّمه.

مضمون دورات التهيئة للزواج

تتضمن دورات التهيئة للزواج إلى مواجهة مواقف أساسية أهمها: نفسية الرجل والمرأة، الحب وأطواره، ماهية الزواج وغاياته، العلاقات الزوجية، سر الزواج في الكنيسة، الإيمان والحب، فن تربية الأولاد، المسؤولية والالتزام، مشاكل الزواج... وهنالك مواقف أخرى من الممكن أن تأخذ مكانها في مثل هذه الدورات. وجميعها تتناول موضوع الزواج في جوانبه المتعددة، كالجانب اللاهوتي، القانوني (كنسياً ومدنياً)، الاجتماعي، النفسي، الجنسي، الراعوي، على أن تطرح هذه المواقف من قبل أشخاص مختصين وخبراء في المادة من أجل فائدتها إنسانية- مسيحية أعظم.

اختيار الخطيب والخطيبة

- فَكَرِي أَيْتَهَا الشَّابَّةُ جَيْدًا وَتَبَصَّرِي مَلِيًّا عِنْدَمَا تَرِيدِينَ أَنْ تَخْتَارِي الشَّخْصَ الَّذِي سَيُلْتَرَمُ بِالْعِيشِ مَعَكِ طَوَالِ أَيَّامِ حَيَاتِكِ، لَئِلَّا تَضُرِّي فِيمَا بَعْدِ إِلَى الْبَكَاءِ وَالنَّدَمِ. تَرَوِي قَبْلَ أَنْ تُقْرِرِي... وَإِلَمَيِّي أَنَّ دَعَائِمَ سَعَادَةِ الْخَطِيبَيْةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لَا تَقْوِيمُ إِذَا وَجَدْتَ الشَّابَّةَ ضَالَّتَهَا الْمَنْشُودَةُ فِي طَبِيبٍ أَوْ مَهْنَدِسٍ أَوْ سَلِيلٍ أَسْرَةَ ثَرِيَّةٍ: لَهُ بَيْتَهُ الْخَاصَّ، أَوْ سِيَارَةَ آخَرَ مُودِيلٍ أَوْ حَدِيثَةٍ، أَوْ مَرْكَزاً اِجْتِمَاعِيًّا مَرْمُوقًاً.

- وسعادتك، أيها الخطيب لا يجب أن تتوقف على الجمال
الخارجي في خطيبتك (الشعر، العيون، الرشاقة أو...)، ولا
على المال الذي تملكه شخصياً أو تملكه عائلتها، أو الشهادات
الحاصلة عليها. تذكر بأنَّ أهمَّ من المال والشهادات هي الصفات
الحسنة، والأخلاق الكريمة والعالية، وال التربية الحميدة التي تتميز
بها الفتاة. "فالجمال بلا كمال كزهرة بلا رائحة". فاستشر أهلك
وأصدقاءك الأوفياء، خاصةً من ذوي الخبرة والاطلاع. وإن علمت
أنَّ الإختيار الأخير والقرار النهائي يعود إليك وحدك. إذن عليك
أن تختار شريكة حياتك بفطنة، برصانة وإتزان. - وبسبب
كونك مؤمناً مسيحياً، أيث، قبل كل شيء، في رفيقك عن

الصفات الروحية: محبة الله والإيمان بال المسيح. ذلك أنَّ الإيمان وممارسته من قبيل شريك المستقبل في حياتك هو أساس الزواج المسيحي. ووحدة الإيمان بين الفريقين هي أمر ضروري للحياة الزوجية. فإذا كان الإيمان عنصراً أساسياً لحياة الشخص، فهو، بأولى حجَّة، لا غنى عنه في الحياة الزوجية من حيث الإنسجام بين حياتين في مصير واحد، فكراً ومُعتقداً وإيماناً ونمط الحياة. عليه، الإختلاف في قوة إيمان الطرفين، كأن يكون الواحد مؤمناً ممارساً إلى حدٍ كبير والآخر غير مبالٍ بما يعنيه إيمانه، أو الإختلاف في الدين، فإنَّ ذلك أيضاً يعرض الطرفين للخصام، للمنازعة والشقاق. لا بل يؤدي ذلك إلى إختلاف مستمر ومتواصل بين الزوجين في أهم معضلات الحياة، لا سيما في حرية التعبير عن الإيمان وممارسته، كما في تربية الأولاد. من أجل هذا ليتذكَّر الخطيبان قول طوبايا لرفيقه حياته: "وَعَظَ طوبايا الْبَكَرَ وَقَالَ لَهَا يَا سَارَةَ قَوْمِي نُصْلِي إِلَى اللَّهِ الْيَوْمَ وَغَدَأً وَبَعْدَ غَدِ إِنَّا فِي هَذِهِ الْلَّيَالِي الْثَلَاثِ نَتَحَدُّ بِاللَّهِ وَبَعْدَ اِنْقَضَاءِ اللَّيَلَةِ الْثَالِثَةِ نَكُونُ فِي زَوْجَنَا. إِنَّا أَبْنَاءُ قَدِيسِينَ. فَيُجَبُ أَلَّا نَقْتَرَنَ كَالْوَثَيْبَيْنِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ (طوبايا 4/8-5).

فالخطوبة إذاً هي مرحلة: تفكير وإنقاء، وعد ومسيرة، فترة إنتظار وإختبار، فترة تهيئة وتمرّس لتجهيز كلمة "نعم" أمام هيكل الله قبل الحصول على بركة الأكلي.

روحانية الخطوبة

الخطوبة تجربة روحانية يعيشها الخطيبان، بحبٌ مسْتمر، في غمرة الأفراح والسعادة والحماس والإكتشافات والإنتظار والأمل. إنّها موعد فريد من نوعه، لا يتكلّرُ. والحبُ في الخطوبة هو حبُ صافي وعذري. والخطوبة تُمكّن الخطيبين من التقرُّب إلى الله للإشتراك في حبِّه، فيتعلّم الخطيبان الكثير من خبرة هذا الحبّ:

- 1- يتوجدان: وفي إختبارهما يختبران حضور الله فيهما.
- 2- ينفتحان: وفي إفتاحهما الواحد على الآخر يتعرّنان على فتح باب قلبيهما للمسيح وللآخر.
- 3- يتعرّفان: وفي تعرّفهما الواحد على الآخر يكتشفان الله في حياتهما.
- 4- يتحابّان: وفي تحابّهما يتعلّمان حبَّ الله الذي أحبّهما أولاً، وحبَّ المسيح الذي بذل حياته من أجلهما ومن أجل الكثيرين.
- 5- يشتركان: في صلاتهما يُشركان الله، نعمة الحبِّ التي أفضّلها في قلبيهما.
- 6- يفرحان: وفي فرحةهما يدركان أنَّ الحياة مع الله فرح

مستمر و دائم.

7- يتألمان: وفي صلب حياتهما و علاقاتهما يكتشفان حدودهما البشرية والتباين في طبعيهما، وعدم إكمالهما في الشخصية والحب، فيحملان صليبيهما منذ تعارفهما.

8- يتعلمان: في إرضاء الواحد للآخر على علاقته... كما قبلهما الله على علاقتها ونواقصهما.

9- في إحترام الموعيد يتعلمان أنّهما دوماً على موعد مع المسيح. في السير معاً يدركان ضرورة السير مع الله، رفيق دربهما الوفي.

10- يصبران: في تشوّق الانتظار (الليوم العظيم: الزواج) يختبران معنى التواضع، الهدوء، الإلتزان، الصبر والتضحية.

11- يلتزمان: وفي إلتزامهما المتبادل يدركان واجب إلتزامهما بنشر رسالة حبّ المسيح "أعطيكم وصية جديدة: أحبّوا بعضكم بعضاً. ومثلما أنا أحبّتكم أحبّوا أنتم بعضكم بعضاً. وإذا أحببتم بغضكم بعضاً، يعرف الناس جميعاً أنّكم تلاميذِي" (يوحنا 13:34-35).

فروحانية الخطوبة هي روحانية إنتظار لا تشوّبه شائبة، إنتظار مكثف بالإستعداد الجدي، مُرْوحٌن بالصلادة، مقدّس بحضور الله. إنّها روحانية ترتكز على ممارسة سرّ التوبة، للحصول على الغفران والمصالحة، ولتجديد عهد الحبّ، كما

ترتكز على سر الإفخارستيا بالإشتراك في حبّ المسيح. فيتعلّم الخطيبان بممارسة هذين السرّين كيفية العيش بنقاوة القلب وصفائه، وبتضحيّة الإرادة ومسامحة الآخرين، ويكتملان معاً في المسيح.

الوثائق المطلوبة من الخطيبين ^٥

الوثائق الكنسية المطلوب تهيئتها وتسليمها لكاهن الرعية التي ينتمي إليها الخطيب، أو لكاهن الذي سوف يحتفل بالزواج هي:

- 1- شهادة المعمودية لكلا الطرفين.
- 2- شهادة بـمُطلق حال لكلٍ من الطرفين صادرة عن السلطة الكنسية المختصة.
- 3- شهادة بالتفسيح من الموانع الكنسية إن وجدت (مانع القرابة الدموية، مانع الدرجة الكهنوتية، مانع النذر الدائم، مانع العمر...). لا ننسى بأنَّ منح التفسيح من بعض موانع الزواج (مثلاً مانع القرابة الدموية، مانع العمر...)، هو من صلاحية الأسقف الإبزارسي.
- 4- شهادة تثبت على أنَّ الطرفين أنهيا الدورة الخاصة بالمخطوبين.
- 5- تقرير طبّي للطرفين مُصدق من قبل أحد المختبرات الخاصة بالتحاليل الطبية. فيه تثبت سلامة الخطيبين وخلوهما من كلٍّ مرض أو عوق جسدي، نفسي، عقلي، جنسي (العجز الجنسي، الجنون، إنفصام الشخصية، السادية، الماسوشية،

الشيزوفرينيا، الهذيان وغيرها من الأمراض الأخرى) يقلق الحياة الزوجية أو يجعلها لا تؤدي إلى تحقيق أهدافها.

صلاة الخطيبين

يا إلهي، إسمح (لي) أن تشارك حياتي (فلانة)، وأن أجـد بالقرب منها التـعزيزـة والـطمـأنـينة اللـتـيـنـ لـنـ أـتـمـكـنـ منـ الـحـصـولـ عـلـيـهـمـاـ بـدـونـهـاـ،ـ وـأـنـ أـكـرـسـ حـيـاتـيـ (ـمـعـهـاـ)ـ لـكـ وـلـمـجـدـ إـسـمـكـ الـقـدـوسـ.ـ وـإـذـاـ كـنـتـ يـاـ رـبـ لـنـ أـتـمـكـنـ،ـ وـأـنـاـ بـالـقـرـبـ مـنـهـاـ مـنـ أـنـ أـصـبـحـ أـفـضـلـ مـمـاـ أـنـاـ عـلـيـهـ الـآنـ،ـ كـمـاـ إـذـاـ كـانـتـ هـيـ أـيـضـاـ لـنـ أـتـمـكـنـ مـنـ أـنـ تـصـبـحـ أـفـضـلـ مـمـاـ هـيـ عـلـيـهـ الـآنـ،ـ بـالـقـرـبـ مـنـيـ،ـ فـأـسـأـلـكـ أـنـ تـقـصـلـ وـاـحـدـنـاـ عـنـ الـآـخـرـ،ـ عـلـىـ أـمـلـ أـنـ نـلـقـيـ مـعـاـ بـطـرـقـ أـخـرـ فـيـ هـذـهـ الـحـيـاةـ أـوـ فـيـ الـحـيـاةـ الـأـبـدـيـةـ.ـ آـمـيـنـ.

العربيس

تعالَى معي... أنظري
خلَبَتِ قلبي يا عروستي
خلَبَتِ قلبي
بنظرةٍ من عينيكِ
ولفَتةٍ من عنقكِ
ما أجملَ حُبُّكِ يا عروستي
أطَيْبُ من الخمرِ حُبُّكِ
ومن كُلِّ الطُّيُوبِ عَبَيرُكِ (نشيد الأنشاد 8-4-10)

العروض

إجعلني خاتماً على قلبك،
خاتماً على ذراعك.

الحبُّ قويٌّ كالموتِ،
والخيرَةُ قاسيةٌ كالموتِ.
لهبُّها لهبُّ نارٍ،
وجمُّرُها مُنْقَدٌ.

الحبُّ لا تُطفئُه المياه الغزيرة،
ولا تغمرُه الأنهرُ.
لو أُعطي الإنسان ثروةَ بيته.

ثمناً للحبِّ لزاله الأحقارُ (نشيد الأنساد 8/6).

الزواج

* من عقد طبيعي:

الزواج عقد طبيعي يبرمه الرجل والمرأة عن رضى تام، يقوم على عطاء متبادل، يقرّ فيه كلّ طرف بحقوقه على الآخر، ويعرف الطرفان بواجباتهما المشتركة، خاصّةً فيما هو ضروري لتحقيق الوحدة في الحبّ، والتكامل في الحياة، أعني الشراكة بها ومقاسمتها، والمساهمة في إنجاب البنين وتربيتهم. والزواج حياة إجتماعية بين الرجل والمرأة، في مشاركة تامة وكاملة، وفي حياة حبٌّ مؤسّس على روح العطاء المتبادل والشامل: روحًا وجسداً. فيه يتحقّق الإنسان رغبته الطبيعية في أن يستمر بالبقاء على الحياة. وبالتالي يستمر الجنس البشري ويواصل مسيرته. وقد وُضع الميل الجنسي في كيان الإنسان وطبيعته، ليحثّ الإنسان ويدفعه على الزواج، الذي وحده فقط يُبرّر تلبيّته وممارسته. فلا يكون التقارب الجنسي خُلقياً بالانسان إلاّ إذا سبّقه وأُعدّ له تقارب الأرواح. وكان حصيلة تكامل نفسيّ وخلقيّ وإجتماعي للطرفين. فالزواج عقد طبيعي وإجتماعي معاً.

* إلى إشتراك في فعل الخلق:

أراد الله، عزَّ وجلَّ، أن يُشركَ الزوجان الأوَّلان في فعل الخلق، فأسَّسَ الزواج، وبارك البشر، وقال: "انمُوا وَاكثُرُوا واملأوا الأرض..." (تكوين 1/28). فَرَبَّ الزواج بفعل الخلق، وليسَمِّرَ الخلق باشتراك الخليقة في الخلق، عن طريق إنجاب البنين. ويَتبيَّنُ من نصوص الكتاب المُقدَّس (تكوين 1/26-28؛ 2/24)، أنَّ الله خَلَقَ الإنسَانَ "ذَكْرًا وَأَنْثَى..."، أيَّ خلقهما جنسين مُتَبَايِّنَين لكن مُتَكَامِلَين، ودعاهما إلى الإِتَّحاد والعيش المشترك في المحبَّة والتعاون والتضحيَّة، بحيث يصبحان جسداً واحداً وروحاً واحدة (متى 19/5-6). فيتطلَّب هذا الإِتَّحاد منهما عطاءً متَبَدِّلاً تاماً وكُلِّياً. والعلاقة الجنسية بين الطرفين تُعبِّر عن الحبِّ والعطاء المُتَبَادِلَين وعن الإِتَّحاد التام بينهما، فتنتَج عن هذا الإِتَّحاد حياة جديدة: أعني بها الأوَّلاد، ثمرة حبِّ الزوجين وإِتَّحادهما.

* إلى إشتراك في الحياة الإلهية:

وحيث الحبِّ، فهناك الله (أيُّونا 4/8). وعلاقة الحبِّ بين الزوجين هي رمز وعلامة لعلامة الحبِّ اللامتناهي في الثالوث

الأقدس. فَيُعْبَرُ الزوْجَانُ فِي حَيَاتِهِمَا الْمُشَتَّرَكَةِ عَنْ حُبِّ اللَّهِ لَهُمَا،
وَيَعِيشَانِ هَذَا الْحُبُّ بِمَلِءِ كَيَانِهِمَا.

"إنَّ هَذَا السَّرُّ لَعْظِيمٌ"

(آفسس 5/32)

وجاء الربُّ يسوع، فقدس الزواج بحضوره عرس قانا الجليل (يوحنا 1/11-12)، وأعاد إليه حرمته وقدسيتَه الأولى التي وضعها الله له منذ البدء، مُشدّداً على وحدته وإستمراريته، إذ قال:

"ليسا هما إثنين بعد، ولكنَّهما جسد واحد" (متى 19/6؛ مرقس 10/9-10).

فدنا الفريسيون وسألوه مُجربِين إِيَّاه، هل يحلُّ للرجل أن يُطلق زوجته؟ فأجابهم قائلاً: إنَّ موسى قد أَذن وسمح أن يُكتب لها كتاب الطلاق وتُخلَّى. فأجاب يسوع، وقال: إنَّه لأجلِّ قساوة قلوبكم كُتبَ لكم هذه الوصية، ولكن في بدء الخليقة لم يكن يُعمل هكذا. إذ ذكرَأَ وأنثى خلقهما الله. لذلك يترك الرجل أباً وأمَّا، ويلزم إمرأته ويَتَّحدُ بها، فيصيران كلامهما جسداً واحداً. فليسا هما إثنين بعد، ولكنَّهما جسد واحد. وما جمعه الله لا يُفرَّقُه إنسان (متى 19/3-9؛ مرقس 10/9-10).

وقد إعتبرت الكنيسة، منذ نشأتها، الزواج سرّاً من أسرارها. وقد رأى القديس بولس الرسول في إِتّحاد الزوجين

صورة لوحدة المسيح (العرّيس = الختن السماوي) بالكنيسة (العروسة)، إذ قال: "فأنتنَ، أيّها النساء، إخضعنَ لرجالكنَ، كما للربِ (...)، فلتخضع النساء لآزو اجهنَ في كلِّ شيء (...). وأنتم، أيّها الرجال، أحبّوا نسائكم كما أحبَّ المسيح الكنيسة. لقد بذلَ نفسه لأجلها، ليُقدّسها ويُطهّرها (...)، كذلك يجب على الرجال أن يُحبّوا نسائهم مثّلماً يُحبّون أجسادهم (...) إنَّ هذا السرّ لعظيم". (آفسس 5/21-33).

السر

تحمل كلمة سر في المسيحية ثلاثة معانٍ:

- 1- السر بمعنى قول أو حدث أو شيء يحتفظ به شخص أو أكثر في قلبه دون المجاهرة به، فيبقى ذلك سرياً (أمراً خفيّاً).
- 2- السر (في أسرار الديانة) بمعنى حقائق دينية تفوق مقدرة عقلنا البشري، فنؤمن بها لأنَّ الله أوحى بها، وأمَّا الكنيسة تعلّمَنا أيّاها.
- 3- السر (في أسرار الكنيسة) هو علامة حسية خارجية تشير إلى نعمة داخلية يمنحها ربُّ يسوع للإنسان بحسب احتياجاتِه إليها. فالسر هنا يعني عمل تقديس.

الأسرار في المسيحية

(أي الحقائق الدينية التي تفوق مقدرة عقلنا...):

أهم الأسرار في ديانتنا المسيحية هي ثلاثة ...

- 1- سرُّ الثالوث الأقدس، أي سرُّ الإله الواحد في ثلاثة أفانيم متساوية: الآب والابن والروح القدس.
- 2- سرُّ التجسد، أي سرُّ تجسُّد كلمة الله (الابن) في أحشاء مريم البتول.

- 3- سرُّ الفداء، أي سرُّ موت وقيامة مُخلّصنا يسوع المسيح لأجل خلاصنا.

فكلّ مرّة نرسم إشارة الصليب على صدورنا نجاهرُ بإيماننا بهذه الأسرار الثلاثة.

أسرار الكنيسة

(أعمال التقديس) هي سبعة

سر المعمودية، الميرون (الثبت)، سر التوبّة، سر الأفخارستيا، مسحة المرضى، الكهنوّت، وأخيراً سر الزواج الذي نحن بصدده.

وهي أشبه بسبعة أشهر غزيرة تتبع من جنب الفادي الإلهي الذي مات وقام ليفيض على المؤمنين نعّم الخلاص، فيقدّس بها نفوسهم ويُشركهم اليوم في موته وقيامته.

وسر الزواج هو أحد أسرار الكنيسة:

- الإشارة الحسيّة الخارجية في هذا السر هي كلمة "نعم" التي يتبادلها الخطيبان أثناء حفلة زفافهما عند الإحتفال بالسر.
- وبكلمة "نعم" يتم عقد الزواج الذي يربط حياة الزوجين المشتركة برباط الحب، وفي الوقت نفسه يتم رفعه إلى مستوى عهد وسر الزواج، أي أن الله يفتح كنوز نعمه عليهما.
- وسر الزواج هو من أسرار الأحياء، أي يشترط روحياً لقبول خيرات ونعم هذا السر، أن يكون الخطيبان مصالحين مع الله والقريب، أي في حال النعمة. عليه يجب أن يسبق الإحتفال

بالزواج الإحتفال بسر التوبة والمصالحة، والإشتراك في الذبيحة الإلهية (القدس) والتناول من جسد الرب ودمه.

زواج في الرب^٢

يُشَبِّهُ الرسول بولس علاقة الزوج بالزوجة بعلاقة المسيح بالكنيسة، وهي علاقة حبٌ وتضحية من قبل المسيح. وعلاقة تعاون وتجاوب لتوجيهات المسيح في سرّ الفداء من قبل الكنيسة.

يحتفل الطرفان بزواجهما "في الرب" (ا كورنثس 7/39)، فيتم السرّ بالموافقة والرضى المتبادل والصلادة ونعمّة الروح القدس.

وهكذا يُشركهما في إِتّحاد المسيح في سرّ الفداء، سرّ موته وقيامته، فيشتراكان في إِتّحاد المسيح بكنسيته.

فالزواج المسيحي هو تكريس الرباط المشترك الذي يوحّد الزوجين، إنَّ العلاقة المقدّسة والمقدّسة تقدّس الزوجين.

والحبُّ الزوجي البشري يصبح، بالسرّ، حيًّا مُكرَّساً، مُرتبط بال المسيح، مُستمدًا منه القوّة ليكونَ على مثل حبِّ المسيح للكنيسة في العفة والخدمة والتضحية. و يجعلهما نعمة الزواج أكثر حبًّا لله، في حبّهما، وأكثر إِتّحاداً به، في إِتّحادهم.

الزوج - المسيح - الزوجة

ومسيح، بتواجده في حب الزوجين المؤمنين، يُنقِّي الحبَّ البشري ويُطهِّرُه من كل شائبة. ويحيا مع الزوجين وفيهما، إِنَّه، أي المسيح يعمل معهما كلَّ سنة من سنوات حياتهما، وكلَّ شهر من السنة، وكلَّ يوم الأسبوع، وكلَّ ساعة من اليوم، وكلَّ دقيقة من الساعة. إِنَّه يعمل معهما وفيهما على الدوام، إذا أفسحَ له المجال وفتحَ له باب قلبيهما.

وبحياة المسيح فيهما يصبح الزوجان مَسْكَنًا للروح القدس، ويَصْبِحُ مِنْزَلَهُمَا مَعَبَدًا لِلرَّبِّ، ويُكَوِّنُانَ مِنْ عَائِلَتَهُمَا "كَنِيسَةً مُصَغَّرَةً" "كَنِيسَةُ بَيْتِيَّةٍ" لِكَنِيسَةِ المَسِيحِ. هَذَا مَا أَكَّدَهُ السَّعِيدُ الذَّكْرُ الْبَابَا يُوحنَّا بُولُسُ الثَّانِي فِي الْعَدْدِ 49 مِنْ إِرْشَادِ الرَّسُولِيِّ إِلَى الْأَسَاقِفَةِ وَالْكَهْنَةِ وَمَؤْمِنِي الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيَّكِيَّةِ جَمِيعَهُ "فِي وَظَائِفِ الْعَائِلَةِ الْمَسِيحِيَّةِ فِي عَالَمِ الْيَوْمِ" ، الَّذِي أَصْدَرَهُ فِي رُومَا عَامَ 1981م.

متى يصبح الزواج عهداً وسراً مقدساً؟

يتم عهد الزواج وسره في آنٍ واحد عندما يتبادل المتعاقدان المؤمنان الرضى بينهما، ويحصلان على بركة كاهن رعيتهما أو من ينتبه (الرتبة الطقسية)، وبحضور الشاهدين (الإشبينين = القريبين).

عليه لكي يعتبر الزواج صحيحاً، يجب أن يكون:

1- عن معرفة: أي أن يعرف المتعاقدان أنَّ الزواج هو شركة حبٌّ مستمرة بين الرجل والمرأة. وغاياتها الأساسية وأهدافها الجوهرية هي لتعزيز الحبٌّ بينهما وتنميته (خير الزوجين وسعادتهما)، وإنجاح البنين (الإنجاب) وتربيتهم (تربيبة إنسانية مسيحية).

2- بملء الحرية: أي بدون ضغط ولا إكراه. فإنَّ فعل الارادة الحرَّ، الذي يُسلِّم به كلُّ من الطرفين إلى الآخر حقَّ الزوجية الخاصَّ، ويتسلَّم منه، هو ضروري للإنفاق الصحيح بالزواج. ولذلك إذا أقدم أحد الخطيبين على الزواج خلافاً لإرادته وحرrietه – أعني تحت الضغط والإكراه – في هذه الحالة يكون زواجه باطلأً من أساسه. ويجب أن يدرك

المتعاقدان أنَّ قوانين الزواج لا تخضع لحرَّيَّةِ الإنسان لأنَّ اللهَ رَسَّمَها، ولا يمكن أنْ تُغَيِّرَها إِرَادَةُ بشرَيَّةِ أَيَّةٍ كانت.

خادم سر الزواج

يمنح الخطيبان المتعاقدان أحدهما الآخر سر الزواج بكلمة "نعم" على السؤال الذي يُوجهه إلى كل منهما كاهن رعيتهما أو الكاهن المُكَلَّف رسمياً من قبله. وكلمة نعم التي يتم بها الإحتفال بالزواج وسره تشير إلى موافقة الطرفين ورضاهما الوعي على الحياة المشتركة في العطاء المتبادل، فترتبط حياتهما في السراء والضراء حتى الموت.

وكلمة "نعم" هي بمثابة مفتاح لباب الزواج، يُجددها الزوجان كل يوم بحبهما وحياتهما وعلاقتهما المتبادلة في جهد يتطلّب نضالاً مستمراً.

النِّعَمُ الْإِلَهِيَّةُ لِسَرِّ الزَّوَاجِ

يفتح الخطييبان المؤمنان حَبَّهُما لقبول حضور المسيح فيهما وفي حياتهما المشتركة، فيحصلان على سرّ الزواج. ويبدا مفعول السرّ في الزوجين معاً، علاقة وحياة، منذ الإحتقال بالبركة. ويستمر ذلك مadam الظرفان على قيد الحياة. ينفذ مفعول سرّ الزواج فيهما فيربطهما ويوحّدهما، ويُقدس أعمالهما وأولادهما، وهكذا يصبح الفادي الإلهي قلب الأسرة النابض، وصديقها، وسندها، ويشترك في مراحل حياتهما، فيؤتيهما بروحه القدس الوحدة والمشاركة في التقديس والفرح والتعاون والإحتمال المتبادل والأمانة مدى أيام حياتهما.

غايات الزواج وأهدافه

سَنَّ اللَّهُ شَرِيعَةُ الزَّوْجَ وَأَقَامَ لَهَا غَايَاتٍ :

خير الزوجين في الحب وسعادتهما، وإنجاب البنين وتربيتهم. هذا ما عَلِمْتُه الكنيسة عبر الأجيال، وأوضحه تفصيلاً المجمع الفاتيكانى الثاني (1962-1965م)، إذ جاء فيه: "إنَّ غاية نظام الزواج والحب الزوجي هي، بحكم طبيعتها نفسها، إنجاب النسل وتربيته اللذان هما قمة وтاج الزواج والحب" (ستور راعوى في الكنيسة وعالم اليوم، "فرح ورجاء"، العدد/ 14) ولكي يضمن الرب تحقيق هذه الغاية الشريفة أراد أن يجعل لعقد الزواج صفتين جوهريتين وأساسيتين، هما وحدة الزواج وثباته، أعني عدم إنصاله، وهما ناتجتان عن طبيعة الزواج نفسه.

خواص الزواج ومميزاته

1-وحدة الزواج:

يقول الكاتب المُقدَّس في موضوع خلق الإنسان: "في البدء خلق الله الإنسان (...), ذكرا وأنثى خلقهم" (تكوين 1/26). يعني بذلك وحدة الذكر والأُنثى اللذين خلقهما الله في الإنسان. ولقد رَسَمَ الله الخالق هذه الوحدة في بدء الخليقة، عندما قال: "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم إمرأته، فيصيران اثنين في جسد واحد" (تكوين 2/24).

وأوضح القديس بولس الرسول هذه الحقيقة بقوله: فلتكن لكل رجل إمرأة، ول يكن لكل إمرأة رجلها" (كورنثس 7/2). إذن، رجل واحد لإمرأة واحدة، وإمرأة واحدة لرجل واحد، لأنهما متساويان في الحقوق الإنسانية، ولأنَّ الحبَّ الزوجي الحقيقي يقتصر على شخصين، دون سواهما، فيه يتبدلان عطاء ذاتيهما عطاءً كاملاً. فوحدة الزواج إذاً تُحقق معنى الحبِّ في أسمى غاياته. وينتج عن هذه الوحدة الأمانة الزوجية.

2-أمانة الزوجين:

تعهَّدَ وإلتزمَ كلا الزوجين يوم الإحتفال بزواجهما أمام الله— والكافر والشهود بأن يحفظا هذه الأمانة المتبادلَة حتى الموت. والمحبس (الخاتم) هو رمز وعلامة لهذه الأمانة، وتتطلب الأمانة جهوداً يومية مُكثفة إِزاء ما قد ينشأ عن الحياة المشتركة ومسؤولياتها من صعوبات وعقبات. ومن البديهي أنَّ الخيانة الزوجية، حتى في الفكر، هي إِثم في عين الله، وإنْتِهاك لحرمة الحبِّ الزوجي وقدسيَّته، وإهانة لكرامة الطرفين، الواحد تجاه الآخر "كُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَى إِمْرَأَةٍ كَيْ يَشْتَهِيَّا فَقَدْ زَنَى فِي قَلْبِهِ" (متى 5/28).

لا شكَّ في أنَّ نَعَمَ سرُّ الزواج تساعد على أن يبقى الزوجان أمينين الواحد للآخر مدى الحياة، أمينين في حبِّهما وإِتّحادهما. فيُضِّع الواحد ثقته التامة في الآخر، ويُشَعِّرَان بثقة متبادلة تجعلهما يرتحان، إنَّها ثقة تؤدي إلى الهدوء والسلام في علاقاتهما وضمن عائلتهما.

"إنَّ الحبَّ الزوجي هو أيضاً حبٌّ أَمِينٌ لا إِشراك فيه، حتى الموت. وهكذا يفهمه الزوج والزوجة يوم يرتبطان بملء حريَّتهما وكامل وعيهما بعهد الزواج. وقد تكون هذه الأمانة، بل قد تبدو في بعض الأحيان صعبة. ولكن ليس من ينكر أنَّها دائماً ممكنة ودائماً نبيلة تستحق التقدير، وهذا ما لا يستطيع أحد إِنكاره."

ولطالما عدد غير من المتزوجين، عبر الأجيال والعصور، بيرهن لا على ملامعتها وموافقتها لطبيعة الزواج فحسب. بل أنها أيضاً ينبع سعادة عميقة ودائمة" (البابا بولس السادس، الإرشاد الرسولي في "الحياة البشرية" /1968م).

ومن أنجح الوسائل للإستمرار في تنمية الأمانة الزوجية الإقتراب والدنوّ من سرّ الأفخارستيا: وهو سرُّ الحبُّ والوحدة المسيحية والإتحاد الزوجي.

فيشتراك الزوجان في ذبيحة القدس الالهي، ويُقدّمان على مذبح ربّهم، مع ذبيحة الإبن لأبيه السماوي: أفرادهما وأنزلاهما، صعوباتهما وأشغالهما، تجاربهما وضعفهما، حياتهما وحبّهما. فينيرهما المسيح ويقوّيّهما ويقدّسهما ويغذّيّهما من جسده ودمه وحياته. وهو يُغذّيان حبّهما بحبّ المسيح الذي يجمع قلبيهما ويوحدّهما. فيتجدد الزوجان في أمانتهما، ويَنَقَّسان في حياتهما، وينموان في حبّهما المتبادل. وتجدر أيضاً الإشارة إلى أهمية الإمامة الجسدية (صوم، قطاعة، إماتات، تضحيات، إلخ)، وإلى حمل صليب يسوع المسيح، وتنمية روح التضحية، وإلى واجب الصلاة المشتركة اليومية في البيت والتأمل في كلام الله، قراءة الكتاب المقدّس والتأمل به، مثلاً كانت تفعل أمّنا العذراء مريم: الزوجان معاً، والزوجان مع الأولاد. كما أنَّ التقرب من سرّ التوبّة يُشدّد العزيمة، ينهض من الضعف والهوان، يُقوّي

الإرادة، يساعد على التغلب على التجارب، يُهذّب الميول الرديئة، وينقي القلوب غير الطاهرة.

3- ثبات عهد الزواج وديمونته:

إنَّ ثبات عهد الزواج وديمونته يعني ضرورة الاستقرار في الحياة الزوجية من أجل سلامة الزواج للنمو الإنساني لدى الزوجين والأولاد ثمرة حبِّهما. ويستمدّ الزواج ثباته من الشريعة الطبيعية، ومن طبيعة الزواج، كما من ضرورة الاستقرار في الحياة الزوجية والهاء الشخصي والنضج الانساني.

من جهة أخرى، الثبات في الزواج يخلق جوًّا سليماً ل التربية الأولاد، ولقد يجاه الزوجان أحياناً صعوبات وأزمات في حياتهما الزوجية، لربما يجعلهما يُفكّران أنَّها مستعصية الحلّ، لكنَّها تذوب مع مرور الوقت عن طريق التَّحَمُّل والصَّبر والحوار والحكمة والتضحيّة والتسامح والصلة.

مُتطلبات الحياة الزوجية

الاشتراك في عمل التقديس:

الزواج طريق إلى القدس يسير فيه الزوجان جنباً إلى جنب. لأنَّ حياتهما أشبه بجناحي طير يخفقان في تنااغم وإنسجام. وبرئتي إنسان تعلمان على تَنَفُّسٍ مشترك. وبما أنَّهما أصبحا جسداً واحداً وروحاً واحدة. فهما يسعيان معاً إلى أهداف واحدة ومشتركة. ولما كان واجب الزوج في أن يُقدس زوجته، وواجب الزوجة لتقديس زوجها (كورنثس 7/14)، فذلك لأنَّ كليهما شطر من كلٍّ ويقتضي بينهما التجاوب والتفاعل من أجل عمل مشترك في سبيل قداستهما، وقداسة أولادهما، وبالتالي قداسة عائلتهما. فالواحد يُصلّي مع الآخر ومن أجله، وكلُّ منهما يرفع الآخر إلى الله الذي يعمل معهما لأنَّهما (يداً الله)، بالضبط كما أنَّ المسيح الإبن والروح القدس هما (يداً الله الآب)، حسب تعبير القديس إيروناوس (المتوفى نحو سنة 200م).

فالعائلة هي هيكل ومذبح مُقدَّس، له قدسيَّته وحرمته. فبقدر ما يحترم الطرف الأول الطرف الثاني ويُضحي في سبيله، بقدر ذلك تَنَقُّس الدار الزوجية والعائلة.

الفرح والعيش معاً:

من مَيَّزات المسيحي، ومن أطياعه الجلية، الواضحة على وجهه، إنَّ إنسان فرح، مبتسم للحياة، متقائل بها حتى لو أحاطت به المشاكل والهموم. طبعاً، فرح المسيحي ناتج من إيمانه

بالفرح الذي أتانا بميلاد الفادي (بداية حياة يسوع = الفرح) وموته وقيامته (نهاية حياة يسوع الأرضية = الفرح) "لا تأفوا! ها أنا أبشركم بخبر عظيم يفرح له جميع الشعب: ولد لكماليوم في مدينة داؤد مخلص هو المسيح الرب" (لوقا 11-2/10؛ "ها هو مسكن الله والناس: يسكن معهم ويكونون له شعباً. الله نفسه معهم ويكون لهم إلهًا، يمسح كل دموعة تسيل من عيونهم. لا يبقى موت ولا حزن ولا صرخ ولا وجع، لأن الأشياء القديمة زالت" (رؤيا 21/3-4).

والفرح الحقيقي دون شك يأتي من العطاء "إن العطاء أعظم غبطة من الأخذ" (أعمال الرسل 20/35). ولما كان الحب يجلب الفرح، فحب المسيح للزوجين يؤتيهما الفرح والغبطة. وكذلك حب الزوجين المتبادل ينجم عنه الفرح المتواصل الذي ينشرانه في أفراد عائلتهما ومجتمعهما. نعم ما أسمى الفرح في المجتمع. لكن عالمنا اليوم كم هو حفأً بحاجة إلى الفرح، الفرح الحقيقي.

هذا وقد خلق الله الإنسان ليعيش في هناء، وجمع الله بين قلبيين محبين ليطفح فرحاًهما ويتزايد، وليهما في الحياة، والفرح الحقيقي والأصيل ينبع من الإتحاد بالله والعيش تحت كنفه.

التعاون بين الزوجين:

أراد الله أن تكون حواء عوناً لآدم، وهذا ماعنى به عندما قال: "لَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ آدَمْ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعْ لَهُ عَوْنَىً" (تكوين 2/18).

فالمرأة إذن هي شريكة الرجل. عليه يترتب على الإثنين مسؤوليات مشتركة، لتحقيق طبيعة الزواج وأهدافه، فيتعاون الزوجان في جميع مراحل حياتهما، في السراء والضراء، ليكتملا نفساً وجسماً، عقلاً وقلباً، روحأً وروحانية. كما أنهما يتعاونان في أمور المعيشة، وفي قضايا المنزل، وفي تربية أولادهما.

التحمُّل المتبادل:

لكلٌ من الزوجين نفسِيَّته، طبعهُ الخاصُّ، وذوقهُ الخاصُّ، وتربيتهُ الخاصةُ، والبيئةُ الخاصةُ التي تربَّى بها كلُّ منها، بالإضافة إلى إمتلاك كلَّ منها طرقَ تفكيرهُ الخاصةُ وأسلوبهُ الخاصُّ في التعامل مع الحياة. ونعمَةُ سرِّ الزواج لا تُغيِّر نفسِيَّةَ وطبعَ كلِّ من الزوجين، بل تُقوِّيَّهما كي يبديا مصلحةَ العائلةَ على كلِّ اعتبارٍ آخرٍ، وتساعدهما على تَحْمُلِ أحدهما الآخر، وعلى تجاوز الصعاب والمصائب بشجاعةٍ وسخاءٍ. فترتَّدَ علاقتهما متنَّة، وينتصران، بعونِهِ الربُّ تَعَالَى، على الأنانية.

واجبات الزوجين المتبادلة

"كونوا خاضعين بعضكم البعض في مخافة"

"المسيح"

(آفسس 5/21)

واجبات الزوج تجاه زوجته:

"إِلَيْهَا الرِّجَالُ أَحَبُّوا نِسَاءَكُمْ مَثُلَّمَا أَحَبَّ الْمَسِيحَ الْكُنِيْسَةَ وَضَحَّى بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِهَا لِيُقَدِّسَهَا وَيُطَهِّرُهَا... " (آفسس 5/24).

وهذا يفترض أنَّ للرجل المبادرة في الحبِّ والخدمة والتضحية، تماماً كما بادر المسيح كنيسته في الحبِّ والتضحية. ومحبَّة الرجل هي محبَّة خدمة لا محبَّة تسلُّط أو سيطرة. فلا بدَّ للرجل أن يُعامل زوجته باللطف واللين، لا بالخشونة والإستبداد والإستعلاء. وأن يُعتبرها فعلاً شريكة حياته، وليس خادمة، بحيث يكتشفها بأموره اليومية، فيربح ثقتها وحبَّها. ويترتب عليه أيضاً أن يكون لها رفيقاً مخلصاً يشاطرها أُفراحها وأتراحها، ساعياً إلى تَقْهِمْ طباعها، مراعياً شعورها وإحساسها. فيُقدِّرها ويحترمها، كما يُقدِّر نفسه ويحترمها ويكرمهها. ويتوجَّب عليه أيضاً أن يكون لها مُرشداً أميناً، ومُدِّبراً حكيمًا

مُضْحِيًّا بِرَاحَتِهِ وَذُوقِهِ، بِذَلِّ كُلَّ غَالِيٍّ وَنَفِيسٍ مِنْ أَجْلِ إِسْعَادِهَا
وَضِمَانِ مَسْتَقْبَلِهَا وَمَسْتَقْبَلِ أُولَادِهِمَا.

واجبات الزوجة تجاه زوجها:

"فَأَنْتَنَّ، أَيْنَهَا النِّسَاءُ، أَخْضُنَ لِأَزْوَاجِكُنَّ كَمَا تَخْضُنَ لِلرَّبِّ، لَأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسْدُهُ، وَهُوَ مُخْلِصُهَا، فَكَمَا تَخْضُنُ الْكَنِيسَةَ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ فَلْتَخْضُنِ النِّسَاءُ لِأَزْوَاجِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ" (أَفْسُس 24-5).

فَكَمَا أَنَّ الْكَنِيسَةَ تَتَجَارِبُ مَعَ حُبِّ الْمَسِيحِ، وَتَخْضُنُ لَهُ وَتَبَادِلُهُ الْمُحَبَّةَ وَالْعَطَاءِ، كَذَلِكَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَهْبِ ذَاتِهَا لِرَجُلِهَا وَتَتَجَارِبُ مَعَهُ. وَهَكُذا يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ هَذَا الْخُضُوعَ لَيْسَ خَنْوَعًا وَلَا ذَلًَّا، بَلْ تَبَادِلُ مُحَبَّةً، وَحِيثُ يُسُودُ الْحُبُّ فَلَا إِكْرَاهٌ وَلَا إِسْتِبْدَادٌ وَلَا إِسْتِعْلَاءٌ، بَلْ خَدْمَةٌ فِي سَبِيلِ إِذْكَاءِ جَذْوَةِ الْحُبِّ، وَتَنْمِيَةُ رُوحِ الْمُشَارِكَةِ فِي الْعَمَلِ، وَخَلْقِ جُوَالِ السَّلَامِ وَالْهَنَاءِ.

وَهَكُذا نُسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ أَنَّ حُبَّ الْزَوْجِ لِشَرِيكَةِ حَيَاتِهِ يُسَاعِدُهَا عَلَى تَحْقِيقِ ذَاتِهَا، كَمَا أَنَّ تَجَارِبَ الْزَوْجَةِ مَعَ حُبِّ شَرِيكِ حَيَاتِهَا، وَهَبَةُ ذَاتِهَا لَهُ، يُسَاعِدُهَا عَلَى تَحْقِيقِ ذَاتِهِ. وَبِمَقْدَارِ مَا يَتَمَّ ذَلِكَ يَتَمَّ الْهَنَاءُ بَيْنَهُمَا، وَتَعْمَ السَّعَادَةُ فِي عَائِلَتِهِمَا.

وَعَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَكُونَ عَلَى ثَقَةٍ كَامِلَةٍ مِنْ أَنْهَا لَنْ تَجِدْ صَدَاقَةً أَمْتَنَّ وَإِخْلَاصًا أَكْمَلَ مِنْ صَدَاقَةِ زَوْجِهَا وَإِخْلَاصِهِ لَهَا. فَيُجَدِّرُ بِهَا، وَلِلْمَحَافَظَةِ عَلَى هَنَائِهَا الشَّخْصِيِّ وَسَعَادَتِهَا وَالسَّلَامُ الْعَائِلِيُّ، أَنْ تَضَعْ ثَقْتَهَا التَّامَّةُ فِي زَوْجِهَا، فَتَتَّخِذَهُ صَدِيقًا لَهَا

تستشيره بصراحة كُلية في أمور حياتها وعائلتها. وتُضحي بكل ما لديها ل تكون لزوجها معاونة ومساعدة تزرع الهدوء والاطمئنان والهدوء، وتنشر كل ذلك بين أبناء العائلة.

أسباب بسيطة تُدمر الحياة الزوجية

بحث علماء الاجتماع في الكثير من العوامل التي تؤدي إلى الزواج السعيد، لكن هذه المرة توصل الباحثون إلى أهم الأمور التي تُساهم في فصل رباط الزواج وتقويض الحياة الزوجية. وكانت نتائج بحثهم الإشارة إلى عدّة أمور بإمكانها أن تجعل الحياة الزوجية بين الطرفين لا تُطاق. وأهم هذه الأمور هي كما يلي:

- * الإسترسال الزائد في التفكير والإنشغال بالحياة الشخصية دون الإنفاق إلى شريك الحياة.
- * عدم شعور أحد الزوجين أنه بحاجة إلى إهتمام الطرف الآخر ورعايته.
- * أن لا يكنَّ أحد الزوجين أيّ احترام لعائلة الشخص الآخر وخاصة وديه.
- * قيام أحد الزوجين بإهمال الأطفال وتربيتهم من أجل أمور أخرى مثل الذهاب إلى الحفلات أو ممارسة أي نشاطات إجتماعية أخرى.
- * أن يكون أحد الزوجين يعاني من الغيرة الزائدة، بحيث يضيق على الشريك الآخر لدرجة تؤدي إلى إستحالة

الحياة بين الزوجين.

* من الأسباب التي تدفع الزوجين إلى الوصول إلى طريق مسدود هو أن يقوم أحدهما بمناقشة الحياة الشخصية للزوجين مع الأصدقاء، أي عدم شعوره بالخصوصية.

* أن يكون أحد الزوجين يتمتع بشخصية سلطوية تملّكية، بحيث يقوم أحد الطرفين بالتضييق على الشخص الآخر.

* من أكثر الأسباب شيوعاً للإنفصال هو الخيانة الزوجية، وخيانة العهد والأمانة.

* عدم إظهار أحد الطرفين الإحترام للطرف الآخر أمام الأصدقاء، كأن يقوم برفع صوته عليه أمام الأصدقاء أو في مكان عام.

* وبمقابل ذلك، ومن جانب آخر كما يقول خبراء العلاقات الإنسانية، أنَّ الأزواج إذا خصّصوا بعض الوقت للذهاب إلى كاهن، مرشد روحي، صديق وفي، باحث إجتماعي، أخصائي نفسي قبل أن تتأزم مشاكلهم، فإنَّ ذلك سيوفر عليهم الوصول إلى قطع العلاقة والإنفصال. حيث يُنصح الأزواج الجدد بالقيام بمثل هذه المراجعة كي تساعدهم في وضع قواعد عامة لفهم بعضهم البعض بصورة أفضل.

* لا تكتف بالكلام بل حَوْلَ كلامك إلى أفعال: أي لا يكفي بأن تطلق الشعارات حول مدى رغبتك بإنجاح الزواج، بل حَوْلَ

كلَّ ما تؤمن به وما تمنى حدوثه إلى واقع ملموس على الأرض. بهذه الطريقة فقط يمكن أن ينجح زواجك، وليس عن طريق الكلام.

* إعمل ما يمكن أن يقود علاقتك الزوجية إلى النجاح. ولكي تزيد من فرص النجاح، فإنَّ عليك أن تبحث عن أسباب النجاح في علاقتك وأن تعمل على زيادتها والإكثار منها، لاحظ كيف تغلبتَ على إحدى المشاكل، وراجع طريقة كلامك، وفي أيِّ وقت قمت بطرح المشكلة، كلُّ تلك الملاحظات يمكن أن تُشكّل رؤية لحياتك الزوجية.

* تجنب الأفعال التي عادة ما تؤدي إلى مشاكل: هل تعتقد أن زوجك عنيد؟

حسناً إذا كان الجواب نعم فإنَّ جزءاً كبيراً من المشكلة يقع على عاتقك لأنَّك لا تعرف كيف تتصرَّف معه، فعندما تكون على وشك التفوُّه بشيء أثناء المشكلة تَوَقَّف وَفَكَرْ، هل ما ستقوله الآن سيُحقِّق الهدف الذي يتمُّ السعي له؟ أم أنَّه سيزيد المشكلة تعقيداً؟ إذا كان الجواب أنَّه سيُعْقد الموضوع، إذن عليك التوقف والتفكير في حلٍ آخر.

* تذَكَّر دائمًا لماذا وافقت على الزواج به من البداية: إذا كنت تعاني من أوقات عصبية مع زوجك فإنَّ ذلك سيمنعك من تذَكُّر الذكريات السعيدة معه، لذلك كلَّما شعرت أنَّك ستصل إلى

طريق مسدود فانَّ عليك أن تحاول إسترجاع الماضي وأن تَتذَكَّر السبب الذي دفعك للارتباط بهذا الإنسان طيلة الحياة. قَرَرَ أن تُحبَّه.

* حتى أقوى الزيجات ثباتاً تتعرَّض لبعض الهرَّات مع الوقت، لذلك قَرَرَ أنك مهما كانت الظروف قاسية فانك ستبذل جهداً لكى تلتزم بالعلاقة، وتحافظ عليها، وأن تعمل على إيجادها مهما كانت الظروف، أمّا إذا قَرَرتَ أنَّ العلاقة محكوم عليها بالفشل فانك سَتَتَوَقَّف عن محاولة إنقاذ الزواج وسينتهي الأمر بالفشل.

وصايا للزوجين

- 1- لا تنسيا بأنَّ السعادة الزوجية قائمة على عدَّة عناصر منها: دينية، صحَّية، نفسية، فكرية واجتماعية، وليس قائمة فقط على اللذة الجنسية.
- 2- أذكرا بأنَّ الإحترام المُتبادل، الثقة المُتبادلة والحوار المُتبادل هي من الأسس الجوهرية للسعادة الزوجية. وأنَّ إساءة العشرة والظن بالسوء والأنانية والشكوك والغيرة والغرور والديكتاتورية هي من أكثر عوامل هدمها.
- 3- عليكم أن تتعلَّما فنَّ الحوار الزوجي، ومعرفة تصفية الخلافات وتسويتها، والقضاء على الأحقاد، وتلاشي رواسب العداوة. أمَّا الشجارات والنقاشات الحادة فيجب أن تكون داخل غرفة النوم، بعيداً عن الأولاد، الأهل والجيران. وفي حالة حدوثها فلا يفقد أحدهما إحترامه للآخر.
- 4- على الزوجين أن يفطنا من الإعتراف الواحد للآخر بماضيه العاطفي، أو علاقاته السابقة حتى لو كانت مجرَّد علاقة رومانسية، أو خيالية أو هاتفية، لأنَّ هذا كفيل لزرع بذور الشك والكراهية وعدم الثقة عند الطرف الآخر.
- 5- يجب أن تتصفوا بفضيلة التسامح وغضَّ النظر عن أخطاء شريك حياتك. فالزوجة ليست ملاكاً 100% وليس

مُمتنٌةٌ إثارة طوال 24 ساعة ولا هي خادمة مطيعة 100% لكنّها إنسانة تشعر بالتعب والملل والإرهاق وبحاجة للراحة. كما أنَّ للزوج أيضًا نوافذه وسلبياته.

6- يجب التعود على التحدث بصرامة تامة وشفافية مع الطرف الآخر، حتى لو كان الأمر يتعلّق بأخطائك أو سلبياتك. كم بالأحرى عن مشاريعك وتطلعاتك. لا أسرار بين الزوجين، إلَّا ما تسمح به الفسحة الخاصة.

7- يجب على الطرف تعويذ الطرف الآخر على الإنكار والإتفاق قدر الحاجة. ولا تضطره للإسنдан لكي تشتري كلّ مناسبة أحدث الأزياء، وكلّ إسبوع عشاء في أعلى المطاعم وكلّ عام السفر لإحدى الدول.

8- لا يوجد إنصاف بين الزوجين، والتهديد به ممنوع. تذكّراً أنَّ بينكما عهد مقدّس غير قابل للفسخ. لا تحرم زوجتك من زيارة أهلها، ولا تحرم أولادك من رعاية الأم وحبّها وحنانها، ولا تحرمهم من حضورك بينهم بحجّة أعمالك المستمرة وإشغالاتك الكثيرة.

9- يجب أن تتعلّما فنون الترفيه والتسلية البريئة وعدم الإفراط في الإختلاط بالغرباء. ولا يجب التحدث عن مساوى شريك حياتك أمام الأهل والأصدقاء. كما لا يجب أن تسمع نصائح من الجهلاء وذوي النوايا السيئة.

10- الزواج ليس صفة تجارية أو متعة جنسية مستمرة أو منفعة شخصية أنانية. ولكنه مقاسمة الحياة بأفراحها وأحزانها، بمسرّاتها وصعوباتها، بمرارتها وحلوتها. وعندما يُحول الزواج لمنفعة أو صفة، يفقد رومانسيّته وأهدافه الإنسانية من المودة والرحمة والهدوء النفسي والإتزان العاطفي.

11- ضرورة مراعاة ظروف الطرفين لبعضهما البعض، وعدم المغامرة بالزواج السريع. يجب أن يتوفّر شرط التكافؤ في المستوى الثقافي والاجتماعي؛ والعلاقة الزوجية... علاقة ليست مثالية 100% ولا رومانسيّة 100% أو عقلانية 100%， لكنّها مزيج من الواقعية والمثالية والعاطفية والعقلانية والماديّة والروحانية والمتّعة النفسيّة والجنسية. وعلاقة الحب بين الزوجين يحكمها القلب ومشاعر العقل والمنطق. والحب عاطفة حسيّة روحية يحلق بها المحبوبان فوق السحاب مع أحلام وردية جميلة ولكنّ الحب قبل الزواج مهم للسعادة بعده.

12- قد تتطوّر شعلة الحب بالشجار أو الملل أو الخلافات المستمرة والنقد والنقار من الزوجة بسبب تدخلات الغير، وخاصة الحموات. ولكنّ العكس صحيح، فإنّ زواج العقل والمنطق، القائم على التكافؤ في كلّ شيء، التكافؤ العمري والثقافي والاجتماعي والصحّة الجسدية هو من شروط السعادة الزوجية.

13- يجب القيام بالفحوص الطبية الكاملة قبل الزواج للتأكد من خلوّكما من الأمراض. والتحقق من الخلوّ من العاهات الخفية والأمراض النفسية والعلل العقلية والعادات الإدمانية السيئة والأمراض التسللية، ول يكن كل لقاء زوجي كأول لقاء في الليلة الأولى؛ لقاءً مفعماً بالحبّ، بالإحترام، باللّهفة والأشواق.

الخاتمة

إنَّ محبَّةَ العائلةِ معناها تقديرٌ ما لها من قِيمٍ ساميةٍ والعمل الدائم على تطويرها. ومحبَّةُ العائلةِ معناها إكتشافُ ما يُهَدِّدُها من أخطارٍ وشُرورٍ، بغيةِ التغلُّبِ عليها. ومحبَّةُ العائلةِ يعني بذل الجهد لخلقِ الظروفِ والأجواءِ التي تُساعدُ على تتميَّتها وتقديمها. وإنَّه، فضلاً عن ذلك، لنوعِ سامٍ جدًا من أنواعِ المحبَّةِ أن تُعطى مُجَدَّدًا عائلاتَ المسيحيَّةِ اليوم، التي غالباً ما تعصف بها رياحُ اليأسِ والقلقِ من جرَأَةِ تكاثرِ المصاعبِ، من الأسبابِ ما يبعثُ فيها الثقةُ بالنفسِ، وبما حبَّتها الطبيعةُ والنعمَةُ من وسائلٍ، وبالرسالةِ التي أناطَها اللهُ إلَيْها.

أجل، من الواجب أن تعود عائلات عصرنا إلى سابق عهدها! من الواجب أن تسير في خطى المسيح. ويعقُّ على عاتقِ المسيحيين اليوم أن يحملوا بفرحٍ ويقين ثابت "الخبر المُفرح" عن العائلة التي يتوجَّبُ عليها أن تصغي مُجَدَّدًا، ودونما إنقطاعٍ، إلى الكلامِ الصحيحِ الذي يُظْهِرُ لها هويَّتها، وقوتها الباطنية، وأهميَّة رسالتها في هذا العالم، وأن تتفهَّمَ هذا الكلامَ تفهُّماً عميقاً.

المحتويات

5	المقدمة
7	دعونك أن تحب
9	الخطوبة
11	أهمية دورات التهيئة للزواج وضرورتها
13	مضمون دورات التهيئة للزواج
14	إختيار الخطيب والخطيبة
17	روحانية الخطوبة
20	الوثائق المطلوبة من الخطيبين
22	صلاة الخطيبين
23	العريس
24	العروسة
25	الزواج
25	من عقد طبيعي
26	إلى إشتراك في فعل الخلق
26	وإلى إشتراك في الحياة الأبدية
28	إنَّ هذا السرَّ لعظيم
30	السرُّ
31	الأسرار في المسيحية

32	أسرار الكنيسة (أعمال التقديس) هي سبعة
34	زواج في الرب
35	الزوج - المسيح - الزوجة
36	متى يصبح الزواج عهداً وسرّاً مقدّساً...؟
37	خادم سرّ الزواج
38	النِّعَمُ الْإِلَهِيَّةُ لِسُرّ الزواج
39	غاليات الزواج وأهدافه
40	خواص الزواج ومميّزاته
40	وحدة الزواج
41	أمانة الزوجين
43	ثبات عهد الزواج وديمونته
44	مُتطلبات الحياة الزوجية
44	الإشراك في عمل التقديس
45	الفرح والعيش معا
46	التعاون بين الزوجين
46	التحمُّل المتبادل
48	واجبات الزوجين المتبادلة
48	واجبات الزوج تجاه زوجته
49	واجبات الزوجة تجاه زوجها
51	أسباب بسيطة تُدمر الحياة الزوجية

وصايا للزوجين

الخاتمة

55

59

